@ 387 @ الصحيح ان رسول ا صلى ا عليه وسلم قام ليلة في رمضان خلف حصير احتجره فصلى وصلى بصلاته ناس ثم كثروا من الليلة القابلة ثم غص المسجد بهم في الثالثة او الرابعة فلم يخرج رسول ا صلى ا عليه وسلم فحصبوا بابه فخرج مغضبا وقال (إني إنما تركت الخروج لأني خفت ان يفرض عليكم) .

وقيل إنه لم يكلمهم الا بعد الصبح .

وقال آخرون كان فرضا في وقت نزول هذه الآية .

واختلف هؤلاء فقال بعضهم كان فرضا على النبي صلى ا عليه وسلم خاصة وبقي كذلك حتى توفي عليه السلام وقيل بل نسخ عنه ولم يمت الا والقيام تطوع وقال بعضهم كان فرضا على الجميع ودام الأمر على ما قال سعيد بن جبير عشر سنين وقالت عائشة وابن عباس دام عاما وروي عنها أيضا ثمانية أشهر ثم رحمهم ا تعالى .

فنزلت ! 2 2 ! المزمل 20 فخفف عنهم .

وقال قتادة بقي عاما او عامين .

وقرأ ابو السمال (قم الليل) بضم الميم لاجتماع الساكنين والكسر في كلام العرب أكثر كما قرأ الناس وقوله تعالى ! 2 2 ! يحتمل ان يكون بدلا من قوله ! 2 2 ! وكيف ما تقلب المعنى فإنه أمر بقيام نصف الليل او اكثر شيء او أقل شيء فالأكثر عند العلماء لا يزيد على الثلثين والأقل لا ينحط عن الثلث ويقوى هذا حديث ابن عباس في بيت ميمونة قال فلما انتصف الليل او قبله بقليل قام رسول ا صلى ا عليه وسلم ويلزم على هذا الذي ذكرناه ان يكون نصف الليل قد وقع عليه الوصف بقليل وقد يحتمل عندي قوله ! 2 2 ! ان يكون استثناء من القيام فيجعل الليل اسم جنس ثم قال ! 2 2 ! أي الليالي التي تخل بقيامها عند العذر البين .

وهذا النظر يحسن مع القول مع الندب جدا .

وقد تكلم الجرجاني رحمه ا في نظمه في هذه الآية بتطويل وتدقيق غير مفيد اكثره غير صحيح .

وقرأ الجمهور (او انقص) بضم الواو وقرا الحسن وعاصم وحمزة بكسر الواو وقرا عيسى بالوجهين والضمير في ! 2 2 ! و ! 2 2 ! عائدان على النصف وقوله تعالى ! 2 2 ! معناه في اللغة تمهل وفرق بين الحروف لتبين .

والمقصد ان يجد الفكر فسحة للنظر وفهم المعاني وبذلك يرق القلب ويفيض عليه النور

والرحمة .

قال ابن كيسان المراد تفهمه تاليا له ومنه الثغر الرتل الذي بينه فسخ وفتوح .

وروي ان قراءة رسول ا صلى ا عليه وسلم كانت بينه مترسلة لو شاء أحد ان يعد الحروف لعدها .

والقول الثقيل هو القرآن واختلف الناس لم سماه ! 2 2 ! فقالت جماعة من المفسرين لما كان يحل في رسول ا من ثقل الجسم حتى انه كان إذا اوحى اليه وهو على ناقته بركت به وحتى كادت فخذه ان ترض فخذ زيد بن ثابت رحمه ا .

وقال أبو العالية والقرطبي بل سماه ! 2 2 ! لثقله على الكفار والمنافقين باعجازه ووعيده ونحو ذلك .

وقال حذاق العلماء معناه ثقيل المعاني من الأمر بالطاعات والتكاليف الشرعية من الجهاد ومزاولة الأعمال الصالحة دائمة قال الحسن إن الهذ خفيف ولكن العمل ثقيل .

وقوله تعالى ^ إن ناشئة الليل هي أشد وطئا ^ قال ابن جبير وابن زيد هي لفظة حبشية نشأ الرجل إذا قام من اليل ف ^ نائشة ^ على هذا جمع ناشىء اي قائم و ^ أشد وطئا ^ معناه ثبوتا واستقلالا بالقيام ! 2 2 ! أي بخلو افكارهم وإقبالهم على مايقرأونه .

وقال ابن عمر وانس بن مالك وعلي بن الحسين ^ نائشة الليل ^ ما بين المغرب والعشاء وقالت عائشة ومجاهد القيام بعد النوم ومن قام اول الليل قبل النوم فلم يقم ناشئة وقال ابن جبير وابن زيد